

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة التوبه | من الآية 03 إلى 13

عبدالرحمن العجلان

الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم  
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله - 00:00:00

ذلك قولهم بافواههم يظاهرون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يوفكون. اتخذوا احبارهم اربابا من دون الله وال المسيح ابن مریم وما امروا الا ليعبدوا لها واحدا لا الله الا هو سبحانه عما يشركون - 00:00:19

يقول الله جل وعلا وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا مقابل قاتلهم الله انى يوفكون. اتخذوا احبارهم ورهاة اربابا من دون الله وال المسيح ابن مریم - 00:00:42

وما امروا الا ليعبدوا لها واحدا لا الله الا هو سبحانه عما يشركون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله تقدم قوله جل وعلا قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله - 00:01:08

ولا باليوم الآخر. ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب قاتلوا هؤلاء وصفهم الله جل وعلا بصفات سابقة تستدعي قاتلهم الذين لا يؤمنون بالله - 00:01:28

ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق كل هذه الصفات تستدعي قاتلهم وفي هذه الآية يبين جل وعلا شيئا من صفاتهم الذميمة التي تغري - 00:01:56

وتحض المؤمنين على قاتلهم قد يقولوا في انفسهم نحن نؤمن بالله ونعتقد وجوده ونؤمن باليوم الآخر ونحرم ما حرم في كتبنا فيبين جل وعلا في هذه الآية شيئا من صفاتهم الذميمة - 00:02:24

التي لا يطيق المؤمن الصبر عليها ولا يرثى بها شيئا من مخازيمهم ومن عيوبهم ماذا قالوا قالت اليهود عزير ابن الله. تعالى الله يلزم من كون عزير ابن الله ان يكون لله جل وعلا صاحبة زوجة تعالى الله - 00:02:59

واذا كان له ولد الولد مثل ابيه وشبيهه تعالى الله فهم قالوا هذه المقالة الشنيعة وفي هذا تحريض للمؤمنين على قاتلهم وفي عزير قرأتان عزير بالتنوين وعزير بعدم التنوين من - 00:03:34

لون قال ان عزير اسم عربي فلم يوجد ما يمنع صرفه ومن لم يصرفه ولم ينونه قال انه اسم اعجمي ما اجتمع فيه علتان من علل تسع وهي العالمية والعممة - 00:04:20

فاستدعي عدم الصرف ومن المعلوم ان المصنف هو المنون وغير المصنف وغير الملون وفيه قراءتان سبعتان بعض القراء قال فيه علتان على مية وعجمي فهو غير مصنف عزير والقراءة الاخرى قالوا انه - 00:04:52

لم يوجد ليس فيه عجمة وانما هو اسم عربي مصغر فهو حينئذ مصنف عزير وقالت اليهود عزير ابن الله ما شبيهتهم في هذه المقالة الخبيثة الله جل وعلا لما غضب علىبني اسرائيل - 00:05:23

وقتلوا من قتلوا من الانبياء سبهم جل وعلا التوراة لمحت من صدورهم ورفعت من الصحف التي بابا لهم ولم يبقى لها اثر اصبحوا وليس معهم شيء من التوراة وعزير غلام صغير - 00:05:54

خرج متأثرا من هذه الحال وذاها بعدها يلتمس العلم ويبكي بكاء شديدا على فقد العلم والتوراة وقيل انه لما تسلط واختنصر على بنى اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم عالم - [00:06:33](#)

فذهب العلم منهم وعزيز غالام صغير فذهب في البرية يدعو ويبكي على نفسه وعلى ما اصاب بنى اسرائيل ويبحث عن العلم اين يجده فعنده جبريل عليه السلام وعلمه التوراة فحفظها - [00:07:13](#)

حفظا كاملا وجاء الى بنى اسرائيل رجع اليهم يقرأ عليهم التوراة بعدما رفعت منهم ويلمليها عليهم او يكتبها ولم يخطئ منها بحرف واحد فعند ذلك تعلق به بنو اسرائيل وقالوا انه ما تعلم التوراة وحفظها وهو بهذه السن - [00:07:49](#)

الا انه ابن الله الله ومن القائل هذه المقالة؟ اهم عموم اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ام بعضهم جماعة من اليهود هو في نحاس فقط واقره الاخرون - [00:08:29](#)

واذا قال المقالة شخص واقره الاخرون فانه ينسب القول الى الجميع وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله النصارى قالوا هذه المقالة الشنيعة انه ابن الله حبئل ولد من غير اب - [00:08:56](#)

لانه ولد من مريم عليه السلام ولم يكن له اب وانما هو القى في رحم مريم بكلمة الله جل وعلا كن فكان وخلق الله جل وعلا على اربعة اصناف - [00:09:35](#)

منهم من خلق من ذكر وانثى ومنهم من خلق من ذكر دون انثى ومنهم من خلق من ذكر وانثى دون ذكر وانثى ادم عليه السلام - [00:10:11](#)

خلق من دون ذكر وانثى وحوا خلقت من ذكر دون انثى وعيسي خلق من انثى دون ذكر وسائر الخلق خلقوا من ذكر وانثى فالنصارى عليهم لعنة الله لما رأوا ان عيسى عليه السلام - [00:10:46](#)

خلق من انثى بلا ذكر وقد اعطاه الله من المعجزات الشيء العظيم تكلم في المهد وهو صغير والمتكلمون في المهد قليل وكان يبرئ الاكمة والابرض ويحيي الموتى باذن الله جل وعلا - [00:11:27](#)

وكان يخلق من الطير كهيئة الطير يخلق من الطين كهيئة الطير فينفح فيه فيكون طيرا باذن الله وهذه معجزات جعلها الله جل وعلا على يديه من اجل ان يصدقه بنو اسرائيل - [00:12:01](#)

لانه رسول من عند الله فغلى فيه النصارى وقالوا هو ابن الله. تعالى الله عن ذلك يقول الله جل وعلا ذلك قولهم بافواههم ذلك قولهم بافواههم القول من اين يصدر - [00:12:25](#)

لا يصدر القول الا من الافواه لما قال جل وعلا بافواههم بيان ان هذا القول لا اساس له وانما هو صادر من الافواه فقط لا دليل عليه ولا برهان ولا علم سابق - [00:12:55](#)

وانما هو قول بالفم فقط ذلك قولهم بافواههم يضاهئون المضاهاة هي المشابهة والمماثلة يضاهئون قول الذين كفروا من قبل يشابهون قول الكفار السابقين الذين قالوا الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك - [00:13:24](#)

من المشركين وغيرهم او يضاهئون قول الذين كفروا من قبل يشابهون قول اسلافهم السابقين اذا كان المراد بهؤلاء اليهود الذين هم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والنصارى فهم يشابهون قول اسلافهم السابقين - [00:13:59](#)

او يشابهون قول الكفار من المشركين الذين قالوا الملائكة بنات الله. تعالى الله عن ذلك قاتلهم الله قاتلهم دعاء عليهم معنى لعنهم الله كما روی عن ابن عباس رضي الله عنه - [00:14:28](#)

قاتلهم الله لعنهم الله قاتلهم الله انى يؤمنون انا يعني كيف يصرفون عن الحق بعد بيانه وقيل في قاتلهم الله تعجب من سوء حالهم قاتلهم الله تعجب من سوء حالهم - [00:14:52](#)

وافترائهم الكذب على الله جل وعلا الذي لا يقره شرع ولا عقل قاتلهم الله انى يؤمنون. كيف يصرفون عن الحق بعد بيانه ووظوحة حينما بينه لهم محمد صلى الله عليه وسلم - [00:15:22](#)

ثم بين جل وعلا انهم اخذوا الاخبار والرهبان اربابا من دون الله نسبوا الى الله جل وعلا تلك الفرية قالوا عزيز ابن الله والمسيح ابن

الله ولم يقتصر على هذا بل عبدوا غير الله - 00:15:47

اتخذوا لهم معبدات من دون الله جل وعلا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله اتخاذ هنا تنصب مفعولين الاول احبارهم ورهبانهم . والثاني اربابا من دون الله اتخذوا احبارهم الاخبار من هم - 00:16:17

هم العلماء والمراد بهم علماء اليهود الحبر العالم من علماء اليهود احبارهم ورهبان العباد من النصارى اليهود فيهم علماء ويقال لهم احبار ولكنهم لم ينتفعوا بهذا العلم كما قال الله جل وعلا مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل -

00:16:42

اسفارا اليهود عندهم علم لكنهم لم ينتفعوا بهذا العلم فهم احبار لكنهم احبار سوء احبارهم ورهبانهم . واما النصارى فقد اشتهروا بالعباد كثرا فيهم العباد واهل الصوامع الذين زهدوا في الدنيا وابتعدوا عنها . لكنهم عبدوا الله على جهل وظلالة - 00:17:25

ولذا قيل من فسد من علمائنا فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا فيه شبه من النصارى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله اربابا يعني اتخاذهم الة يعبدونهم - 00:18:04

يعبدونهم بالطاعة يطيعونهم في تحليل ما حرم الله ويطيعونهم في تحريم ما احل الله كما فسر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم على بن حاتم الطائي لما جاء الى المدينة قادما على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:31

وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل جيشا قبل جلي طي اجا وسلمى فلما علم علي بن حاتم و كان ابن حاتم المشهور بالكرم وابنه عدي هذا تنصر واعتنق الدين النصري - 00:18:54

فلما ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الجيش الى جهتهم هرب عدي الى جهة الشام و اسر الجيش الاسلامي عددا من اهل تلك البلاد وجيء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:18

وكان من بينهم بنت حاتم الطائي اخت عدي بن حاتم فلما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم اكرمنها لمكانتها في قومها ولانها بنت حاتم الطائي المشهور بالكرم واخت علي الذي هو مشهور بين قومه وهو عليه الصلاة والسلام يتفضل ويجد على من يستحق ذلك -

00:19:38

بعلمه ومعرفته وحكمته صلى الله عليه وسلم في انه قد يكون الجود والكرم ارغب واحسن في الدعوة الى الله من العذاب والاذى والحبس فخير بنت عدي بن حاتم بين ان تبقى عنده وبين ان يجهزها وتسير الى قومها - 00:20:21

واختارت بان يجهزها صلى الله عليه وسلم وترجع الى قومها مكرمة فجهزها صلى الله عليه وسلم وسیرها الى قومها فذهبت الى حاتم الطائي . الى عدي ابن حاتم اخيها وقالت له ويلك اتهرب من محمد - 00:20:51

ومثله لا يغرب عنه انه يكرم من اتاه واثنت على النبي صلى الله عليه وسلم خيرا بما هو يستحقه اكثر . عليه الصلاة والسلام واكدت على عدي بان يذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وينال من خيره - 00:21:22

وقدم على المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ودخل عليه وهو يتلو عليه الصلاة والسلام اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امرؤ الا يعبدوا الها واحدا لا الله الا هو سبحانه عما يشركون - 00:21:44

وكان عنده علم بانه وكان علق صليبا على صدره من ذهب او فضة فقال يا رسول الله انا لسنا نعبدهم لو انهم ليسوا لا يصلی لهم ولا نصوم لهم ما كنا نعبدهم - 00:22:10

فبين له النبي صلى الله عليه وسلم ان طاعتهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله عبادة لهم وان لم يصلی المرء للشخص ويصوم له وقال عليه الصلاة والسلام ليسوا يحرمون ما احل الله فتحرموه؟ قال بلى - 00:22:31

اليسوا يحلون ما حرم الله فتحللونه؟ قال بلى . قال عليه الصلاة والسلام فتلك عبادتهم هذه عبادتهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا اي الة من دون الله فالمرء اذا اطاع شخصا في معصية الله فقد اتخاذها . اتخاذ ربا - 00:23:01

جعله شريكا لله في العبادة اتخاذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم المسيطر معطوف على ماذا ورهبانهم لان المراد النصارى اتخذوا احبارهم اليهود الاية السابقة ذكر اليهود اولا - 00:23:33

وقال اتخذوا احبارهم اليهود والنصارى اتخذوا رهبانهم واتخذوا المسيح ابن مريم وعبادة الاحبار والرهبان وعبادة المسيح عليه السلام وعبادة الاصنام والاشجار والاحجار كلها سواء لا فرق كذلك عبادة المعبودات في العصر الحاضر الاضرحة والقبور والالواياء -

00:23:59

والطواف حولهم ودعاؤهم والتضرع اليهم مثل ذلك سواء بسواء يعني سواء كان المعبود ملكا مقربا او نبيا مرسلا او شجرا او حمرا او جنبا او قبرا اوليا او ضريحا او شخصا -

00:24:34

او سيدا او رجلا مطاععا في قومه كل هذه العبادة شرك اكبر بالله. وكلها على حد سواء لا فرق بين من يعبد ملكا مقربا او نبيا مرسلا وبين من يعبد جنبا او شجرا او حمرا -

00:25:01

او قبرا لا فرق لا يقال ان هذا يعبد الملائكة والملائكة لهم قيمة او يعبد عيسى وعيسى رح الله وكلمته وكل من عبد مع الله غيره فهو مشرك كافر كانها من كان هذا المعبود -

00:25:26

وال المسيح ابن مريم وما امرموا الا ليعبدوا لها واحدا. يقول الله جل وعلا هؤلاء اليهود والنصارى الذين عبدوا هذه المعبودات من دون الله ما امرموا بعبادتها وانما امرموا بعبادة الله وحده. وما امرموا الا ليعبدوا لها واحدا وهو الله جل وعلا -

00:25:52

لا الله الا هو. لا مثيل له ولا شبيه له ولا ند له موصوف بصفات الكمال والجلال. تعالى وتقديس عن مشابهة خلقه لا الله الا هو سبحانه تنزيه له سبحانه تنزيها له وتعظيمها -

00:26:20

عن ان يكون له مثيل او شبيه او شريك او ند في العبادة سبحانه عما يشركون يعني هو منزه جل وعلا نعم اشرك به المشركون فهو جل وعلا واحد احد فرد صمد -

00:26:46

لم يلد ولم يكن له كفوا احد وهو المستحق جل وعلا للعبادة وحده لا شريك له اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقالت اليهود عزيز بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله -

00:27:10

ذلك قولهم باقواهم يداهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله عنا يؤفكون. اتخذوا اي اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من من دون الله والمسيح ابن مريم وما امرموا الا ليعبدوا لها واحدا. لا الله الا هو سبحانه عما يشركون -

00:27:36

وقال الامام ابن قصیر رحمة الله تعالى وهذا اغراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال الكفار من اليهود والنصارى لمقاتلتهم هذه المقالة الشنيعة والفرية على الله تعالى وعم اليهود وقالوا في العزيز انه ابن الله تعالى الله عن ذلك علو كبيرا. وذكر -

00:28:07

وغيره ان الشبهة التي حصلت لهم في ذلك ان العمالة لما غلبت علىبني اسرائيل فقتلوا ماءه وسبو كبارهم بقي العزيز يبكي على بنى اسرائيل وذهب العلم منهم حتى سقطت -

00:28:33

جفون عينيه وبينما هو ذات يوم اذ مر على جبانه الجبانة المقبرة هي المقبرة وتطلق على الارض الواسعة الشاسعة لكن هنا المراد في المقبرة وبينما هو ذات يوم اذ مر على جبانه فادا امراة تبكي عند قبر وهي تقول وامتعماه ومطعمها -

00:28:52

مطعمه تبكي على وليه المطعم لها والكاسي نعم وكاسية فقال لها ويهك من كان يطعمك قبل هذا قالت الله قال فان الله حي لا يموت قالت يا عذير ومن كان يعلم قبر العلماء قبل قبر بنى اسرائيل؟ قال الله قالت -

00:29:20

ولم تبكي عليهم؟ فعرف عنه شيء قد وعد به؟ ثم قيل له اذهب الى نهر كذا فاغتسل منه وصل هناك ركعتين فانك ستلقي هناك شيئا فما اتعبك فكله. فذهب ففعل فافعل ما امر به. فادا الشيخ فقال له افتح -

00:29:44

فمه فالقى فيه شيئا كهيئة الجمرة العظيمة ثلاث مرات. فرجع اذير وهو من اعلم الناس بالتوراة. فقال قال يا بنى يا بنى اسرائيل قال جئتكم بالتوراة فقالوا يا اذير ما كنت كاذبا فعمد فرابت على اصبع من اعصابي -

00:30:04

قل ما وكتب التوراة قلما على اصبع من اصابعه قلما وكتب التوراة باصبعه كلما كلها فلما يعني كتبت توراة كلها ضربت على اصبع من اعصابه قلما وكتب التوراة باصبعه كلها. فلما ترى جاء الناس من عدوهم ورجع العلماء اخبروا -

00:30:24

فاستخرجوا النسخ النسخ التي كانوا اودعوها في الجبال وقابلوها بها فوجدوا ما جاء به صحيحها. وقال بعض جهله انما صنع هذا لانه ابن الله وعما دلال النصارى في المسيح ظاهر ولهذا كذب كذب الله تعالى الطائفتين فقال -

00:30:54

كذلك قولهم بافواهم اي لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افتراءهم واحتراقهم. يداهون ان يشأبهم قول الذين كفروا من قبل اي من قبلهم من الامم ضلوا كما ضل هؤلاء قاتلهم الله. قال ابن عباس لعنهم الله عن - 00:31:16

اي كيف يضلون عن يدلون عن الحق وهو ظاهر ويعدلون الى الباطل وقوله اتخذوا اخبارهم وركبائهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم. روى الامام احمد والترمذى وابن جرید. من طريق عن عدي بن حاتم رضي - 00:31:36

الله عنه انه لما بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فر الى الشام وكان قد تنصر في الجاهلية وعسرت اخته وعشرت واسرت اخته وجماعة من قومه ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم على اخته فاتاتها فرجعت الى اخيها - 00:31:56

فرغبته في الاسلام وفي القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدي الى المدينة وكان رئيسا في وابوه خاتم الطائبين المشهور بالكرم. فتحدى الناس بقدومه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:32:20

وفي عنق عدي صليب من فضة وهو يقرأ هذه الآية اتخذوا اي الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ هذه الآية نعم وهو ويقرأ هذه الآية اتخذوا اخبارهم ورهاهم اربابا من دون الله. قال فقلت انهم لم يعبدوهم. فقال بلى - 00:32:40

حرموا عليهم الحال واحلوا لهم الحرام واتبعوهم فذلك ابادتهم ايهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول ايضرك ان يقال الله اكبر؟ فهل تعلم شيئا اكبر من الله؟ ما يضرك ان ما يضرك - 00:33:00

ايضرك ان يقال لا الله الا الله؟ فهل تعلم لها غير الله؟ ثم دعاه الى الاسلام فاسلم وشهد شهادة الحق قال فلقد رأيت وجهه فلقد رأيت وجهه استبشر ثم قال ان اليهود مغضوب عليهم والنصارى الضالون - 00:33:20

وكذلك قال حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس رضي وغیرهما في تفسير اتخاذوا اخبارهم ورهاهم اربابا من دون الله انهم اتبعوهم فيما حلوا وحرموا. وقال السدي استنسخوا استنسخوا الرجال ونفذوا كتاب الله وراء ظهوره الرجال يعني اخذوا باقوال الرجال - 00:33:42

قبلوا اقوال الرجال ونبذوا كتاب الله باقوال الرجال وتركوا كتاب الله مثل هؤلاء من يتمسكون باقوال شيوخهم وهي مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصريحة من اخذ بقول - 00:34:10

اي قائل كان في حال مخالفته لسنة صريحة للنبي صلى الله عليه وسلم فهو شبيه بهؤلاء كما قال عبدالله ابن عباس رضي الله عنه في زمن الصحابة يقول يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء - 00:34:37

اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما هم افضل الامة بعد نبيها بلا شك هم افضل الامة لكن هل يصح ان يؤخذ بقولهم حالة كونه مخالف لقول رسول الله لا - 00:34:59

يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء. اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر والله جل وعلا يقول فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيّبهم عذاب اليم - 00:35:22

يقول ابن عباس رضي الله عنه اتدرى ما الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله ان يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك فليحذر الذين يخالفون عن امره امر من؟ امر الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:35:45

ان تصيبهم فتنة او يصيّبهم عذاب اليم. يقول ابن عباس اتدرى ما الفتنة؟ ما هي الفتنة؟ هنا الفتنة الشرك لعله ان يرد بعض قوله فيقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك - 00:36:06

بسبب رده سنة صريحة للنبي صلى الله عليه وسلم يقع في الزيف والعياذ بالله فيقع منها الاكل و قال السدي استنسخوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ولهذا قال تعالى وما امرنا الا ليعبدوا الها واحدا. اي الذي اذا حرم الشيء وهو اذا حرم الشيء فهو الحرام - 00:36:27

وما حل له فهو الحال وما شرعه اتبع وما حكم به نفذ لا الله الا هو سبحانه عما يشركون تعالى وتقديس وتنزه عن الشركاء والنظراء والاعوان والانداد والاولاد لا الله الا هو ولا رب سواه - 00:36:55 - 00:37:15